وجمال قبل ذلك يعيش فى قلوب الملايين كرمز للكفاح النظيف

النعاج المستأنسة ..!!

بقلم: أنور السادات

وحتى لو سلمنا بنظرية داروين فى النشوء والارتقاء ، فانه لن يمكن ابدا ان نتحول الى نعاج .. ونعاج مستانسة !!!

ومع ذلك فان الغرب يصر على أن تدخل مصر حظيرة النعاج المستانسة الذين لا خيار لهم حتى فى الحياة ، والا فان مصر تثير المتاعب وتعتدى على السلام وآلاف الاتهامات الاخرى التى تذيعها ابواق الدعاية الغربية والصهيونية ، لا لشىء الا لان جمال عبد الناصر يرفض لشعبه وامته ان تدخل حظائر النعاج المستانسة !!

ان حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى مجلة (بليتز) الهندية هو اروع وثيقة تكشف عن الحقيقة لكل من يريد الحقيقة ، وترسم معالم طريق التحرر لكل شعب اوذى فى كرامته ، واعتدى على مقدراته وحريته ، وكنت انصت الى الراديو وهو يروى هذا الحديث وانا فخور بمصر وتراب مصر الذى صنع جمال عبد الناصر ..

وفى غمرة هذه النشوة ، احسست بالرثاء العميق نحو اعدائنا واعداء البشرية واعداء الانسان ، اولئك الذين يطلقون ابواق دعاياتهم الاستعمارية ضد مصر وضد جمال عبد الناصر ..

ان عليهم بعد هذا الحديث الصريح الخطير ان يعيدوا النظر فى كل مادتهم المضللة فقد نسفها جمال نسفا بمنطق شريف مقنع ، وحجة بالغة ظاهرة ، وبساطة هى فى عنفها اشد من كل هدير ، واصدق واخلد على الزمن من كل ما صنعوا ومما يرجفون ..

لقد روى جمال قصة كفاح مصر والعرب كاخلص ما تكون الرواية ، رواها عندما سخر من الاسطورة التى تقول ان جمال يريد ان يقيم امبراطورية ورد عليها بما ينفعل به قلب كل عربى وهو اتحاد القلوب قبل اتحاد فيدرالى او كونفيدرالى ، ووحدة الاهداف والمصير تحت راية القومية العربية .

لقد انفق الاعداء وقتا طويلا وجهدا ومالا كثيرا فى الترويج لهذا الافك حتى يثيروا فى اقطار العرب الفتن والشكوك ، بل انهم تمادوا اكثر من ذلك فطبعوا اوراقا عليها شعار مصر وكتبوا فيها ان حلم جمال عبد الناصر هو الاستيلاء على بترول العرب وتكوين امبراطورية عربية يجعل من نفسه عليها حاكما وامبراطورا .!!

ونسى هؤلاء الاعداء ان الشعوب لهم بالمرصاد ، وان احلام السيطرة ليست مصر وانما هى واقع يمارسه هؤلاء الاعداء على ارض العرب وعلى موارد رب ، ونسوا ايضا ان منطق قوميتنا العربية التى تتجاوب من بغداد الى المغرب يرفض السيطرة ايا كان لونها ، ويتمسك بالحرية وسيادة كل شعب على ارضه وموارده ومدخراته ملكا حلالا لابنائه واصحابه .!!

ولقد كان حديث جمال عن الديمقراطية حديثا خالدا عميقا ..

فنحن لا نريد نظاما نستورده من الغرب كذلك الذى فرضوه علينا فى ربع القرن الماضى ، اسموه ديمقراطية ولم يكن الا اسما على الفرقة بين ابناء البلد الواحد ، والرشوة والفساد تحت ستار الحزبية ، والانحلال والاحقاد تسرى فى اخلاق الشعب ومقومات الدولة ، وانصراف الحكام الى منافعهم الشخصية وامجادهم الذاتية لكى يظل الوطن مكبلا بالاغلال السيطرة الاجنبية ..

ان الديمقراطية تعنى حرية الفرد لا حرية الحاكم ، وتعنى سيادة الشعب لا سيادة الحزب ، وتعنى فرصا متكافئة لكل ابناء الوطن لا فرصا للمحظوظين والانسباء والاقرباء والحواريين للحكام والحزبيين ..

وستكون لنا ديمقراطية ، ولكنها ستكون ديمقراطية سليمة من صنعنا نحن لا من صنع لندن ، ومن وحى حاجاتنا نحن لا من وحى ما تريده لندن ، ولن تخدم الا اهدافنا نحن لا اهداف لندن .

ولطالما رددت بعض الابواق فى بعض بلاد النعاج المستانسة ممن دخلوا حظيرة حلف بغداد ان جمال يضرب الشرق بالغرب فى لعبة غير شريفة ، وكان رد جمال باترا حاسما على امثال تلك النعاج ، فقد اوضح بجلاء اننا لم نطلب معونة من الشرق لكى نزايد بها على الغرب ، وانما نحن نعيش على مالنا الحلال ونعيش بالتجارة الشريفة والمبادلة النظيفة مع اولئك الشرفاء الذين لا يفرضون على التجارة قيودا ، ولا يفرضون تجارتهم بالمدافع والاساطيل والتدمير والعدوان ..

اننا رغم كل شىء ورغم كل ضغط اغنياء بايماننا وبمالنا الحلال ، فلدى بريطانيا صاحبة حلف النعاج رصيد لنا يبلغ اكثر من مائة وعشرين مليونا من الجنيهات ، ولدى امريكا رصيد لنا يبلغ الخمسين مليونا من الدولارات ولدينا فى مصر ارضنا وزرعنا وثرواتنا وفى نفوسنا ايمان وثقة وعزم يقهر العقبات ويسحق الضغوط لاننا مصممون على التحرر ومصرون على السيادة والاستقلال ..

ان جمال لا يريد امبراطورية ، ولكنه يسحق اليوم الامبراطوريات ..
وجمال لا يريد حكما ولكنه يقهر التحكم والطغيان ..
وجمال قبل ذلك يعيش فى قلوب الملايين كرمز للكفاح النظيف من اجل القيم وحقوق الانسان ..

وجمال لم يبدأ هذه المتاعب ، وانما هو يريد السلام ، سلام الاحرار. ولن يرضى لشعبه ولا لامته ان يدخلوا حظائر النعاج المستانسة ، مع العبيد والاغرار ..

« أنور السادات »